International Conference on Islamic Studies (ICoIS)
Vol. 3 No.1, June 2022 **E-ISSN: 2830-2451**

إشكالية المصطلح التداولي بين الفكر الغربي والدرس العربي

حليمة موسى الشيخي
Halima.alshikhi@uob.edu.ly
جامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم توكرة، ليبيا

ملخص البحث: ظهرت البراغماتية أو التداولية كمنهج لدراسة اللغة ضمن اللسانيات الحديثة، منبثقة عن أصول فلسفية عرفت بالفلسفة التحليلية في الفكر الغربي، وعندما قام العلماء العرب بترجمة هذا الانتاج الفكري، اختلفوا في ترجمة هذا المصطلح باختلاف توجهاتهم وثقافاتهم وأصولهم المعرفية، مما ترتب عليه تعدد المصطلحات الدالة على مفهوم البراغماتية.. ويحاول هذا البحث دراسة هذه المصطلحات وترجماتها في الدرس العربي، ومدى تقاربها مع مفاهيمها في الدرس الغربي.

الكلمات المفتاحية : مصطلح، تداولي، الفكر، الغربي، العربي

Abstract: *Pragmatism or deliberativeism emerged as an approach to the study of language within modern linguistics, stemming from philosophical origins known as analytical philosophy in Western thought, and when Arab scholars translated this intellectual production, they differed in translating this term according to their orientations, cultures and cognitive origins, resulting in a multiplicity of terms indicating the concept of pragmatism. This research attempts to study these terms and their translations in the Arabic lesson, and how close they are to their concepts in the Western lesson.*

Keywords: Term - Deliberative - Thought - Western - Arabic

المقدمة

شهد البحث اللساني تطورا ملحوظا في آواخر القرن الماضي، حيث ظهر تيار يدرس اللغة باعتبارها أداة تواصل لساني، يدرس أطراف الخطاب و المقاصد والسياقات، التي تحيط بالعملية التخاطبية، وذلك من خلال تيار جديد في الدراسات اللسانية ،وهو ما عرف بالتداولية أو البراجماتية.

يروم هذا البحث تتبع مفهوم هذا المصطلح وما يتعلق به منمصطلحات توضح جوانب هذا الدرس الحديث، ورحلة هذه المصطلحات من الفكر الغربي إلى الدرس العربي.
إشكالية البحث: ما مفهوم المصطلح التداولي في الفكر الغربي ؟ وما الأسس والمرجعيات التي استند إليها في وضع المصطلح؟ وكيف ترجم في االدرس العربي؟ وكيف تعددت مصطلحاته في العربية حديثا؟
منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي في دراسة هذا البحث.

وقد انتظمت هذه الدراسة في مبحثين :

الأول: مفهوم التداولية في الفكرين الغربي والعربي.

الثاني: إشكالية تعدد مصطلحات التداولية .

مفهوم التداولية في الفكرين الغربي والعربي: نشأة الفكر التداولي:

نشأ الفكر التداولي في أحضان الفلسفة، كغيره من العلوم الإنسانية ؛ حيث وضع أوستين وتلميذه سورل نواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية حين طور المنطق التحليلي ومفهوم العمل اللغوي، فقد كان أوستين أول من بعث نظرية الأعمال اللغوية، وفكر كغيره من فلاسفة اللغة في الصلة بين اللغة والمنطق، وأثر الخطاب في المتلقي، وأنواع الخطاب وغيرها، مما يدل أن االأصول الأولى التي انطلق منها الدرس التداولي كانت فلسفية.[1]

ظهرت التداولية في العصر الحديث بعد الاتجاهين البنيوي والتوليدي التحويلي، اللذين تغاضيا عن معالجة اللغة حال الاستعمال، واهتمامهما بالجانب الدلالي فقط، وهذا ما جعل ليفنسون *Levinson Stephen* يرى "أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة

ردة فعل على معالجة (تشومسكي) للغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحثة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها..."[٢]

مفهوم التداولية في الفكر الغربي:

تعددت تعريفات التداولية بين العلماء في الغرب والشرق؛ إذ "ليس من السهل تقديم حد واضح ونهائي، فالتعريفات مختلفة ومتنوعة ومازالت موضع نقد"[٣] ، وقد اتفق الباحثون على أن أقدم تعريف لها هو تعريف موريس *(Morris)* سنة ١٩٣٨م، الذي عرف التداولية بأنها " جزء من السيميائية ، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات . وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي) "[٤]

وهناك تعريف آخر نجده عند آن ماري دبير (*Anne-Marrie Diller*)، وفرانسواز ريكاناتي (*Francois Recanati*) يعرفان التداولية بأنها : " دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[٥]

ومن خلال هذين التعريفين يتضح أن التداولية تهتم بالمعنى مثل الدلالية فضلا عن اهتمامها باللغة في سياق الاستعمال في التعريف الثاني .

وهناك تعريف جامع للمعنيين عند فرانسيس جاك (*Francis Jacques*) فهو يرى أن التداولية تتطرق "إلى اللغة كظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معا"[٦]

وعند ليفنسون (*Levinson.s.c*) وجوه متعددة للتداولية فهي:[٧]

١ دراسة للاستعمال اللغوي (*Language Usage*) الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة .

٢ وهي دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم .

٣ وهي دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية .

٤ وهي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق ، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة .

٥ كما أن التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو مايسمى بأفعال اللغة (*Speech Acts*).

٦ والتداولية دراسة كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة إلا أن الدلالة محدودة في عنصر شروط الصدق في حين تتناول التداولية التعابير التي لا تعلل بشروط الصدق .

يجتمع في هذه الوجوه المتعددة للتداولية جوانبها وأسسها المكونة من معنى دلالي وعنصري التخاطب (مُخَاطِب ومُخَاطب) وقصد المتكلم وسياق ومقام وأفعال اللغة.

والتداولية عند مؤسسها أوستين *Austin*: " جزء من علم أعم ، هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي ، وبهذا التعريف ينتقل أوستين باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر"[٨]

كما أن التداولية " تهتم باللغة في شكلها الخطابي ، فتنظر في عملية التواصل اللغوي بما تضم من متكلم ، ومرسل ، وسياق تواصلي ، وقصد أنشئ الكلام من أجله ، وفائدة تحققت لدى المخاطب ، وأثرٍ تحقق من خلال الملفوظ ، ونجاح عملية التواصل "[٩]

مفهوم التداولية في الدرس العربي:

حاول العلماء إيجاد تعريفات للتداولية تحاكي مفهومها في الفكر الغربي، بناء على خلفياتهم الفكرية، فقد عرفها مسعود الصحراوي بأنها: "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات، والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[١٠]

وعرفها عبد الهادي الشهري بأنها "كيفية إدراك المعايير والمباديء التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه"[١١]

ويضع لها باديس لهويمل تعريفا أكثر تبسيطا حين يصفها بأنها "دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له."[١٢]

ومن خلال تحليلنا للتعريفات السابقة يمكن استخلاص النتائج الآتية :

١- تهتم التداولية بدراسة كيفية استعمال اللغة في الاتصال

٢- تدرس علاقة اللغة بالسياق الذي تستخدم فيه اللغة

٣- كما تهتم بكيفية اكتشاف المتلقي مقاصد المتكلم

٤- تدرس التداولية علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وتحليل عمليات الكلام [١٣]

المبحث الثاني: إشكالية تعدد مصطلحات التداولية :

التداولية مصطلح شاع بين الباحثين بمسميات متعددة، فهي اتجاه لغوي ظهر حديثا في الدراسات اللسانية، يهدف إلى دراسة اللغة حال الاستعمال، لأنها تهتم بأركان العملية التخاطبية من متكلم ومتلق ورسالة، وما تنضوي عليه مقاصد المخاطب وحال المُخاطب وسياق الخطاب والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، ويرجع السبب في تعدد مصطلحاتها إلى ارتباطها بالعديد من العلوم، وارتكازها على حقول معرفية متنوعة.[١٤]

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة تقلب بينها منذ ظهوره، فكلمة كلمة يونانية تعني العمل، وقد استخدم المصطلح في القرون الوسطى في الدراسات القانونية، ثم انتقل إلى ميدان العلم فصار يعني كل بحث أو اكتشاف له علاقة بتطبيقات ذات ثمار علمية، ثم أطلقت الكلمة على الفلسفة الذرائعية التي ذاع صيتها في القرن التاسع عشر، ومنها تولد مصطلح الذي ترجم عدة ترجمات منها التداولية.[١٥]

وقد تعددت مصطلحات التداولية في مؤلفات اللغويين العرب نتيجة للترجمات المختلفة للمصطلح التداولي، فالتداولية منتوج علوم مختلفة، لذلك كان قاموسها "منتوج

هذه المعارف التي غذتها، ولن تكون مفاهيمها حكرا عليها لأنها سليلة علوم سبقتها، واسهمت في تطعيمها على عدة مستويات: مفهوميةـ، مصطلحية، منهجية ...الخ »[١٦]

وسنعرض لهذه المصطلحات كما وردت ترجمتها في االدرس العربي:

١- البراغماتية (pragmatics):

يعد هذا المصطلح نقل للكلمة الأصل في الفكر الغربي كما هي دون محاولة إيجاد ترجمة لها أو مقابل لها في العربية، وقد اختلف في كتابتها بالعربية فمنهم من يكتبها (براجماتيا)، أو (براجماطيا) ، ومنهم من يكتبها (براغماتيك).

ويرى جون ديوي أن أصل البراغماتية يرجع إلى تشارلز بيرس، الذي نقلها من كانط ؛ حيث ميز كانط بين ما هو براغماتي، وما هو عملي[١٧]، فهي مبنية "على الجذر ، ومعناها الفعل ، ثم صارت بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي"[١٨]

٢- مصطلح التداولية:

ترجمة مصطلح البراغماتية إلى مصطلح التداولية كان على يد العالم اللغوي طه عبد الرحمن، حيث برر هذه الترجمة بقوله: "وقد وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح العربي (براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على المعنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[١٩]، ومنهم: قصي العتابي الذي فضل ترجمة مصطلح pragmatics إلى التداولية، وذلك لأنه يرى أنها المصطلح المكافئ الأنسب، "خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ال pragmatics هي بالأساس دراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليها"[٢٠].

وقد انطلق اللغويين في هذا الاستخدام من الدلالة المعجمية لمادة (دول) التي تدل على التفاعل والتواصل اللذين هما غاية التداولية ومقصدها.

وكذلك فضل مسعود الصحراوي مصطلح التداولية لترجمة pragmatics ، فالتداولية عنده "ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي pragmatics ...،

والمصطلح الفرنسي pragmatque بنفس المعنى وليس ترجمة لـ pragmatism La الفرنسي، لأن هذا الأخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية"، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر الكثير من الظواهر اللغوية"[٢١]، كما استخدمه كل من أحمد المتوكل والعمري.

٣- الذرائعية pragmatisme:

الذرائعية ترجمة للمصطلح فلسفي pragmatisme الذي ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي، في أمريكا ، ويعد جون ديوي John deweyمن أبرز رواد هذا المذهب ، وسميت هكذا لأنها "تعتبر الأفكار وسائل وأدوات وذرائع يتكيف بها الإنسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل يقاس مدى نجاحها وفاعليتها بمقدار ما تؤديه من تحقيق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملائمة مع بيئته الاجتماعية والمادية"[٢٢]،وهذا التعريف يشير إلى الناحية الفكرية لدى الإنسان في التعامل مع محيطه، وفهم ما حوله ، في حين التداولية تهتم بجميع أطراف التواصل الإنساني ، لذلك لا ينبغي خلطها بمفهوم التداولية ،"فهي مذهب يتخذ القيمة العملية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنه لا شيء حقيقيا إلا كل ما ينجح"[٢٣]

ويؤكد مسعود الصحراوي أن ترجمة pragmatism يعني النفعية الذرائعية، فهي ليست مرادفة لمفهوم التداولية، وقد خلط في نسبتها إلى التداولية بسبب ألتقائها معها في بعض الجوانب، لكنها تبقى فلسفة مختلفة .

٤- السياقية :

السياق عند رائد النظرية السياقية جون فيرث J.firth يعني "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي..."[٢٤]

كما يرى فان دايك Van Dijk أن السياق ليس "مجرد حالة لفظ، وإنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ، وفضلا عن ذلك، لاتظل المواقف متماثلة في الزمان، وإنما تتغير. وعلى ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"[٢٥]

أما فرانسوا أرمينكو Francoise Armingaud فنظرت إليه باعتباره مفهوما ذا طابع تداولي، وينقسم إلى أربعة أنماط من السياقات (الظرفي، والتداولي، المتداخل الأفعال، الاقتضائي) ، وهذا يعني أن السياق عند أرمينكو ذو طابع تداولي.[٢٦]

إن مصطلح السياقية يبحث في استعمال الكلمة في سياقاتها المختلفة، وهو بذلك يتفق مع التداولية من حيث المهام ويختلف عنها من حيث المهام التواصلية والحجاجية وغيرها .

من مهام التداولية دراسة اللغة في حال التداول، وفي سياق الاستعمال مع الظروف المتعلقة بالموقف الكلامي، وهذا ما يسميه اللغويون "السياق" ، فمبحث السياق يندرج "في الدرجة الأولى من التداولية حسب الباحثين التداوليين، ولئن اندرج السياق في الدرجة الأولى، فإنه لا ينفك "يتوسع" كلما مررنا من درجة إلى أخرى في التداولية"[٢٧]

وعند حديثنا عن التداولية ذكرت أن تشارلز موريس اهتم بعلم الرموز اللغوية من ثلاثة جوانب هي: الجانب النحوي والدلالي والبراجماتي، وتهتم البراجماتية "بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها"[٢٨]

في هذا التعريف إشارة واضحة إلى أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والسياق "أي أن المعنى البراجماتيكي لعبارة ما يستخلص من مجموعة عوامل المقام الذي قيلت فيه العبارة، وتشمل المتكلم، والمخاطب، والمستمعين، والمكان والزمان والموضوع والأسلوب، والغاية التي يقصدها المتكلم والنتائج العملية والسلوكية التي تحدثها العبارة في المخاطب والمستمعين"[٢٩]، ويقع السياق في الدراسة التداولية في محل اهتمامها بالدرجة الأولى ذلك أن " تحليل الجمل يخضع إلى السياق، وكذلك تحليل أفعال الكلام، وقوانين الخطاب، ومسائل الملفوظية، والقضايا الحجاجية وغيرها، وربما يمكن القول بأن اهتمام الدرس التداولي كله ينصب في بحث مدى ارتباط النص بالسياق"[٣٠]

ونظرا لمكانة السياق من التداولية أقر الدكتور محمد سويرتي بأن التداولية تعني السياقية حين قال: "إننا متيقنون بعد هذا كله، أن الاسم الحقيقي للتداولية هو "السياقية" وتقوم التداولية على السياق اللفظي وغير اللفظي، والفعل الذي من أجل تحقيقه يتم فعل اللغة أو فعل الكلام، والانجاز في سياق متحاورين قادرين على التواصل والتحاور، فلذا عرفت التداولية بـ "التداولية الحوارية".

٥- مصطلح المقامية:

عرف مصطلح المقام في الدراسات البلاغية العربية القديمة واطلقوا عليه مصطلح "مقتضى الحال"، ومنه انبثقت المقولة الرائدة (لكل مقام مقال)، فالمقام هو "مجموعة الاعتبارات والظروف والملابسات المحيطة بالنشاط اللغوي، وتؤثر فيه بحيث لا تتجلى دلالة الكلام إلا في ظلها"[٣١]

كان مفهوم المقام في الأدب العربي يتخد شكلا محدودا، يدل عليه قول السكاكي في رؤيته لمقامات الكلام بأنها "متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[٣٢]

فرؤية السكاكي للمقام تتمثل في كونه دالٌ على نوع الخطاب الموجه إلى المخاطب إن قصد به الشكر أو التهنئة أو الترهيب، وكذلك يتوقف على نوع المقام عنده على حال المخاطب من حيث كونه يعلم مسبقا بمضمون الخطاب أو غير عالم به أو منكرا له، وكذلك المخاطب من حيث مقدرته العقلية فخطاب الذكي يختلف عن خطاب الغبي.

وهذه رؤية محصورة محدودة للمقام، اتسعت – فيما بعد – عند اللغويين بحيث شملت "عناصر وظواهر أخرى غير الكلام، وشخوصه من مرسلين ومستقبلين، إنهم يأخدون في الحسبان أيضا ما يصاحب هذا الكلام، وما يبدو من شخوصه من حركات وإشارات جسمية، وإيماءات ذات أشكال وألوان، بوصفها جميعا عناصر فاعلة أو طلاء مميزا يمنح البناء

خصوصيات تزيد من قيمته، وتكمل هيئته التي ترشحه لأداء دوره في عملية التواصل الاجتماعي على خير وجه"[٣٣]، فالمقام "مصب كل خطاب تداولي"[٣٤]

وقد أشاد الدكتور تمام حسان بفكرة المقام عند البلاغيين حين قال: "ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي (المقام)و(المقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصرة"[٣٥]

كما ربط الدكتور صلاح فضل بين مفهوم التداولية ومفهوم المقام حين قال: "ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي يُشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال""[٣٦].

وقد سمى محمد السالم الأمين التداولية بالمقامية، لأن "المقام يمثل مجموعة الظروف المشتركة بين المتخاطبين التي تتأسس في ضوئها العملية التواصلية التداولية"[٣٧]

٦- مصطلح علم التخاطب:

هذا المصطلح كان نتيجة تمازج بين أصول الفقه واستعمال الخطاب، وهو ما صرح به الدكتور محمد يونس حين رأى أن علم التخاطب يتراوح بين الدرسين الأصولي واللساني وغايته "حصول التفاهم بين المتخاطبين، وتشمل مسائله كل العناصر التي تساهم في إحداث التخاطب، من وضع واستعمال وقرائن...، وكل النظريات الدلالية ذات الصلة بالاستعمال والسياق"[٣٨] .

وقد وافق هذا الرأي ما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح، من أنه لا توجد كلمة عربية تؤدي معنى براجما بالتمام إلا كلمة الاستعمال كما يقابل الوضع الخطاب عند الأصوليين، وبذلك اثبت ثنائية الوضع/الاستعمال ، وإن كان الأصوليون قد استخدموا مصطلح الخطاب بدل الاستعمال[٣٩]، فعلم "التخاطب عندهم أيضا علم الاستعمال اللغوي، وقد كان سبب تغييرهم المصطلح استنادهم على الاجراءات الأصولية في مقاربة النص والخطاب واعتدادهم بالتراث الإسلامي."[٤٠]

٧- مصطلح المقصدية:

انطلاقا من اهتمام التداولية بالهدف من الخطاب اللغوي، والغاية التي يرمي إليها، فقد أطلق عليه بعض اللغويين مصطلح "علم المقاصد"، وذلك لاهتمامه بالمقصدية من الخطاب، إذ اصطلح كل من جيليان براون Gillian Brown و جورج يول George Yule ، على تسمية التداولية بعلم المقاصد، "الأمر الذي أدى بكثير من الدارسين إلى التركيز على مقصدية المتكلم والوقوف على غاياتها المثلى أثناء تحليلهم للخطابات اللغوية وخاصة الحجاجية"[٤١].

فقصدية الخطاب تندرج ضمن التواصل اللغوي بين المخاطِب والمخاطَب، "أي الذي يتحقق فيه القصد من الجهتين، جهة المتكلم وجهة المخاطب، فعاقد الكلام لا يسمى متكلما إلا إذا كان قاصدا التوجه بكلامه إلى مخاطب، ومتلقي الكلام لا يسمى مخاطَبا إلا إذا كان قاصدا التوجه بسمعه إلى المتكلم، إذ السامع الذي يقع الكلام في سمعه صدفة لايسمى مخاطبا"[٤٢]، كما أن فهم الرسالة من الخطاب تعتمد على تأويل المخاطَب للرسالة اللغوية تأويلا صحيحا، بمعنى فهم مقصدية المتكلم وليس الدلالة المعجمية للخطاب.

من هنا كان لهذا المصطلح ما يبرر استخدامه لوسم التداولية، وهو استخدام يقارب المضمون كثيرا، لكنه قد لايشمل جميع أسس التداولية .

٨- مصطلح الإفعالية:

ورد هذا الاستخدام في ترجمة كتاب الملفوظية لجان سيرفوني *Jean Cervoni* ، حين تحدث عن رؤية أوستين للفعل الكلامي وعلاقته بالتداولية،وأن محور اهتمام التداولية يتمثل في الفعل الكلامي، ومن ثمة أطلق عليها مصطلح "الإفعالية"[٤٣].

٩- البلاغة الجديدة:

جاء هذا المصطلح نتيجة لتركيز الدارسين على الجانب التأثيري في الخطاب، مع مراعاة جوانبه الانشائية، وأبعاده التواصلية وظروفه المقامية، مما يدعو لكونه علما متصلا

بالبلاغة ، وهذا ما نلحظه في كتابات العمري، الذي يرى أن البلاغة قائمة على ركنين : أحدهما تخييلي يقوم على الاحتمالات والثاني تداولي يقوم على احتمالات ترجيحية.[٤٤]

لذلك اعتبر المنهج التداولي بمثابة إعادة دراسة البلاغة بمنظور جديد يختلف عن البلاغة التقليدية.

الخاتمة:

من خلال دراستي للمصطلحات التداولية بين الفكر الغربي والدرس العربي، اتضح أنها:

١) متعددة بتعدد الروافد المعرفية، والخلفيات الفكرية،للمترجمين لمصطلحاته، وهذا التعدد لا يقتصر على ترجماتها العربية فقط، بل تتعدد مصطلحاتها في الدرس الغربي أيضا.

٢) يرجع هذا التعدد في المصطلحات إلى غموض الفكر التداولي، واتساع مجالاته، وتشعب روافده من التيارات المؤسسة له.

٣) اختلاف العلماء العرب في ترجمة المصطلح يرجع إلى لجوئهم للترجمة الحرفية، كما يعود لاختلاف اللغات التي يترجمون عنها.

٤) إن الاختلاف اللفظي لترجمة البراغماتية في الدرس العربي يمكن التغاضي عنها لو شكلت هذه الألفاظ مرادفات لمدلول واحد، لكنها ألفاظ تتقارب في مدلولاتها حينا وتبتعد حينا آخر، فهي تشكل اضطرابا في فهم النصوص النقدية التي تنطوي عليها.

٥) لذلك وجب توحيد المصطلح الدال على مفهوم التداولية بحمولتها الغربية، والابتعاد عن الخلط بينها وبين التيارات الأخرى، أو تحميلها حمولة تراثية لتأصيلها في تراثنا العربي.

فمصطلح التداولية بمفهومه الغربي نشأ في أحضان الفلسفة الوضعية التحليلية، لذلك يجب مراعاة هذه الخلفية عند نقل المصطلح من الدرس الغربي إلى الدرس العربي.

إن استعمال مصطلح "التداولية" يعد الأنسب بين كل الترجمات الأخرى كونه المعبر عن المضمون المراد، و"نظرا لشيوعه بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، وأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى"[٤٥]

[١] ينظر، التداولية من أوستن إلى غوفمان،ت/صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٠

[٢] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١

[٣] نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، دط، ٢٠٠٩م، ص١٧

[٤] فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، دط،دت، ص٨

[٥] المرجع السابق ص ٨

[٦] المرجع السابق الصفحة نفسها

[٧] انظر: Stephen C. Levinson, pragmatics.Camdridge,University,press,1983, P5- 35

[٨] راضية بكري خفيفي، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق، العدد ٣٩٩، تموز ٢٠٠٤، ص ٥٦

[٩] محمد البدري عبد العظيم، من المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه ، ضمن كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف والعروض ، بعنوان "سيبويه إمام العربية " ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم، ٢٠١٠م ، ج٢، ص ١٠٧٦

[١٠] مسعود الصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م، ص٥

[١١] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص٢٢

[١٢] باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١،٢٠١٤، ص١٧

[١٣] انظر علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، مكتبة الآداب ،القاهرة مصر، ط١ ، ٢٠١٠م،ص٤، وينظر حليمة الشيخي، النظرية التداولية في تراث الجاحظ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، دار العلوم، ٢٠١٣، ص ١٤ وما بعدها

[١٤] ينظر مجلة جسور المعرفة، المجلد ٥، العدد الثالث، ص٥٢٤

[١٥] موسى جمال ، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص (بتصرف)٦

[١٦] السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٥٣

فوزية طيب عمارة ، اللسانيات التداولية المفاهيم والمصطلحات ، بحث، مجلة جسور المعرفة،سبتمبر ٢٠١٩، المجلد ٥، العدد٣، ص٥٢٧ [17]

[١٨] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، دط، دت، ص١٨

[١٩] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠، ص٢٧

[٢٠] جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط١، ٢٠١٠،ص١٥

[٢١] مسعود الصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص١٥

[٢٢] محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م، ص٣٦

[٢٣] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم،علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس،محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م،ص٢٨

[٢٤] محمود سعران، علم اللغة. مقدمة للقاريء العربي، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م، ص٢٥٢

[٢٥] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة/عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب، دط، ٢٠٠٠م، ص٢٥٨

[٢٦] ينظر: فرانسوا أرمينكو،المقاربة التداولية، ص ص ٤٨،٤٩

[٢٧] صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط١،٢٠١١م،ص١٤٦

[٢٨] Levinson.p 1.2

[٢٩] شاهرالحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر،عمان، الأردن، ٢٠٠١م، ص١٥٧

[٣٠] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م، ص١١٤

[٣١] التهانوي، محمد الفاروقي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د ط، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م ،مج٣، ص٥٧٤

[٣٢] السكاكي،أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، ت/ نعيم زرزو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٦٨

[٣٣] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، ١٩٦٩م، ص٣٧٥

[٣٤] فتحية بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥م، ٥٩ص

[٣٥] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط٦، ٢٠٠٩م، ص٣٣٧

[٣٦] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، عدد (١٦٤)، الكويت ، ص٢٦

[٣٧] ينظر: محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مجلد ٢٨، العدد ٣، يناير مارس ٢٠٠٠م، ص٨٧، وينظر مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال

[٣٨] محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٦م، ص٨

[٣٩] ينظرعبد الرحمن الحاج صالح، سلسلة علوم اللسان عند العرب٣، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، دت، ص٢١١، وينظر يعرب جرادي، التداولية مصطلحا ومفهوما، في الدراسات العربية المعاصرة، عتبات أولية، (بحث)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، ص١٩٩

[٤٠] يعرب جرادي، التداولية مصطلحا ومفهوما، في الدراسات العربية المعاصرة، عتبات أولية، (بحث)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، ص200

[٤١] فتحية بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، ص٦٣

[٤٢] إدريس سرحان، التأويل الدلالي.التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب:التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ اسماعيلي علوي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١م، ص١٢٤

[٤٣] جان سيرفوني، الملفوظية، تحقيق قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص١٠٩

[٤٤] العمري، البلاغة بين التخييل والتداول،أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦

[٤٥] فتحية بن عياد، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، ص٤٣